الفصل السابع
من سيصل لتوّه
إلى طريق مسدود؟!

١- كيفية تجنّب المشاجرات. ٢٢٥
٢- شعار السلوك الخاص بالرجال. ٢٢٦
٣- فهم أفضل لعقلية التغيير والتحسين
لدى المرأة. ٢٣٥
٤- عقلية «الدقيقة الأخيرة» لدى الرجل. ٢٤٥

١- كيفية تجنب المشاجرات

لا أحد يريد أن يسيء إلى الآخرين

يرتبط الأمر هنا بمفارقات معينة يمكن أن تخرج المرء عن طوره أحياناً في سياق الحياة اليومية العادية، وتوقظ تلك المفارقات، أحياناً أخرى، رغبة من المرء في أن يصبّ جام غضبه على الآخرين، الأمر يرتبط هنا بقواعد عامة للسلوك والتصرف، بمعنى ما الذي ينبغي على المرء فعله! وغالباً ما يُتَّهم الطرف الآخر هنا بالذات سواء كان الزوج أو الزوجة بعدم صدق النوايا.

تذكّر دوماً الأفكار الأساسية التالية: لا يريد الطرف الآخر أن يسيء إليَّ أو يجرح مشاعري عن قصد، وعن سابق إصرارٍ وتصميم!

يتعلق الأمر هنا بكيفية شق الطرفين معاً لطريقهما في الحياة بنجاح، سواء كان ذلك على الصعيد المهني، أم على الصعيد الشخصي.

٢- شعار السلوك الخاص بالرجال

لا تفعل شيئاً لست مضطراً لفعله

إن شعار السلوك الخاص بالرجل، «لا تفعل شيئاً لست مضطراً لفعله»، إنما هو شعار يجب عليكن، عزيزاتي النساء، أن لا تنسينه أبداً. بادري عزيزتي المرأة، بتجربة سطل النفايات، ضعي سطل النفايات على عتبة المنزل، ولا تحرّكي ساكناً.

كم من الأيام ستمضي حتى يخطر ببال زوجك أن يأخذ هذا السطل معه ويرمي محتواه ضمن حاوية النفايات في الخارج؟ ربما سيبقى السطل في مكانه، حتى يتعفن محتواه كلياً، وتنتشر رائحته الكريهة في الأرجاء، وربما لا يخطر بباله - حتى في ظل تلك الظروف - أن يزيح سطل النفايات من الطريق، إنه بالتأكيد لا يفعل ذلك عن قصد، ولا يريد كذلك الأمر أن يغضبك بتجاهله هذا، فكل ما في الأمر أن طبعه كذلك! والدليل على ذلك، أنكِ حينما تطلبين منه أن يأخذ سطل النفايات معه ويرمي محتواه خارجاً، فهو سيلبي طلبكِ هذا بمنتهى السرور، ودون أي تذمّر.

لنرى الآن تفكير المرأة في ظل موقف كهذا، والذي يمثل في الحقيقة مواقف كثيرة جداً: لقد وضعتِ سطل النفايات على عتبة المنزل، وحينما عدتِ إلى المنزل في المساء، قلتِ في نفسكِ: «كان بإمكانه أن يزيح سطل النفايات من الطريق بكل بساطة». وحينما يبقى سطل النفايات في مكانه لأيام عديدة، فستقولين في نفسكِ: «هذا

غير معقول بالفعل فالسطل لم يزل في مكانه. عليّ أنا القيام مجدداً بكل شيء. يمكنه أن يساعدني قليلاً، ولكنه لا يفعل ذلك، فهو لا يفكّر إلا بنفسه، ويدعني باستمرار أمارس دور خادمة التنظيفات. ليس من ثمة عدالة في ذلك». ستنتابكِ هنا مشاعر اليأس والغضب والإحباط، وربما تتذكري صديقتك التي طالما حذرتك من كون الرجال لا يفكرون سوى بأنفسهم ومصالحهم.

ستقوى حدة هذه الأفكار السلبية يوماً بعد يوم، وستصابين بالإحباط أكثر وأكثر، إلى أن ينفجر بك الغضب ذات يوم، وتبدأي بالتشاجر معه، واتهامه بشتى أنواع الاتهامات. وهنا بالذات يتم إعادة إحياء ذكر الأخطاء والذنوب القديمة. ربما ستتبلبل أفكاره هنا بشكل كلي، ويتشوَّش ذهنه بعض الشيء، ولا يدري ماذا يمكنه أن يفعل لإنهاء تلك المشاجرة غير الضرورية. سيكون جوابه حتماً: «ليتكِ قلتِ لي ذلك من البداية، لكنت أخرجت سطل النفايات معي على الفور!».

لا تعيدي إحياء ذكر الأخطاء والذنوب القديمة

اختبار «الحب» الخاص بالرجل

ما الذي حصل هنا؟ لقد كانت ترغب الزوجة، أن يفعل زوجها شيئاً ما حيال ذلك، دون أدنى ضرورة لأن تطلب منه ذلك بشكلٍ صريح، أو لأن تلمِّح له بذلك، لقد دبَّرَتْ في قرارة نفسها اختبار حبّ في واقع الأمر: إن أزاح النفايات من الطريق فهو يحبني، وإن لم يفعل فهو أناني لا يحبُّ سوى نفسه!

إدارة الطاقة لدى الرجل

ربما لا يخطر ببال أية امرأة أن مبدأ العمل لدى الرجل يقضي بتوزيع طاقاته بدقة متناهية. هو يحسب في ذهنه باستمرار مقدار ما يكلفه كل عمل من الأعمال من طاقة. إن أعماله أو محادثاته تستهلك، وفقاً لحساباته، طاقاتها الخاصة بها. هو يسعى دوماً لتدنية مقادير استهلاكه لطاقاته إلى أدنى حدودها. الأمر الذي يمكن ملاحظته بسهولة، في سعيه الحثيث باستمرار نحو هدفه بأقصر الطرق وأسرعها.

ما الذي سيحصل إذن، حينما يرى سطل النفايات؟ سيبدأ ذهنه بالحسابات، ويفكر فيما لو كان الأمر يستحق بالنسبة له إنفاق جزءٍ من طاقته، أم أن الأمر لا يعدو كونه هدراً لطاقاته الثمينة. يحسب الرجال حساباتهم هذه بشكل عفوي وتلقائي، وهم يعلمون تماماً تلك المواضع التي تستحق في نظرهم إنفاق الطاقات لأجلها.

في البداية، يبدأ الرجل بحساب فيما لو كان دوره ـ لتوّه الآن ـ في أن يفعل شيئاً ما لزوجته، أم أن دورها هي في ذلك! وغالباً ما يصل الرجل في مثالنا هنا للنتائج التالية:

❖ لا يشكّل ذلك استثماراً مفيداً للطاقة، أو أنه:

❖ لا شيء الآن ـ في ذمته ـ يمكن أن يفعله لزوجته.

❖ النتيجة: سطل النفايات يبقى في مكانه.

هذا السلوك منطقي جداً بالنسبة له، أما بالنسبة للمرأة فهو تصرّف غير مسؤول وغير مقبول. إنَّ المخلوقات الاجتماعية والمنكرة لذاتها كالنساء، يميلون دوماً لمساعدة الآخرين:

مساعدة الآخرين من أصل طباع المرأة

❖ إنهن يُبدين باستمرار اهتماماً مميزاً لأحبائهن، وينظِّمن الحفلات العائلية، ويبدين اهتماماً مميزاً بأفراح الناس المتنوعة، ومناسبات نجاحهم.

❖ إنهن يعرفن كيف يواسين، ويساعدن، ويحببن بشدة إسداء النصح للآخرين، ذلك النصح الذي يعمل على دفعهم نحو الأمام. حتى أنهنّ أحياناً يجبرن الآخرين على قبول مساعدتهن، فضلاً عن كونهن كائنات يصعب عليهن جداً أن يرفضن طلب سائلٍ ما.

تشعر المرأة في وقتٍ ما بالفراغ، وبقلَّة حيلتها، فتغضب على الفور، وتشعر أنها مستغلَّة فعلاً. وينتظر النساء من الآخرين في قرارة أنفسهن مكافأتهن على دورهن في تقديم خدماتهن، وعلى نصحهن ومساعدتهن للآخرين. تقول المرأة في نفسها: كلما ساعدت الآخرين أكثر، فهم بالتأكيد سيفكّرون باستمرار كيف يمكن لهم بدورهم أن يساعدوني! هذا هو الحال تماماً في المحادثة مع الرجل، وذلك حينما تطرح عليه المرأة أسئلتها، فهو

يظل الإنسان، برغم كل نقائصه، أكثر الكائنات امتلاءً بمشاعر الحب والعزة! «غوته».

يجيبها هنا باستمرار بالحديث عن نفسه، ولا يخطر بباله أبداً أن يطرح هو بدوره أسئلة عليها.

إن مبدأ المرأة يقضي هنا: «تحدَّث أنت أولاً، وأنا أستمع إليك، ثم تطرح أنت أسئلتك عليَّ، ثم أتحدث أنا وتستمع أنت إلي..» غير أن الرجل ينطلق هنا من منطلق أن المرأة ستحكي وتتحدَّث عما في جعبتها من تلقاء ذاتها!

ملاحظة:

إن مبدأ الرجل هو عبارة عن إدارة قصوى لطاقاته، بمعنى توفير طاقته قدر إمكانه وعدم استثمارها إلا في المواضع التي تكون فيها المكافأة المتوقعة مرتفعة نسبياً. لكن الرجل لا يعلن معيار توزيع النساء لمكافآتهن.

الرجل ينتظر مكافأته

مثال:

يحضر زوج لزوجته عشرين وردة حمراء، وكما هو متوقع فهي تفرح بباقة الزهور تلك. هو يعتقد في حساباته أنه في صنيعه هذا إزاء زوجته قد جمع عشر نقاط لصالحه على الأقل، أي أن الكرة الآن في ملعب زوجته، من وجهة نظره. أما من وجهة نظر الزوجة فالأمر سيان فيما لو أحضر لها وردة واحدة، أم عشرين وردة، فهي في كلتا الحالتين لا تدوّن لصالحه هنا أكثر من نقطة واحدة أو نقطتين. فما يهمها هنا بالدرجة الأولى

ليس الورد بحد ذاته وإنما كونه قد فكّر بها (نقطة واحدة)، وأنه فعل صنيعاً جميلاً معها يعبّر عن حبه لها (نقطة أخرى).

ملاحظة هامة:

تكافئ المرأة على الأغلب الصنيع الجميل الصغير بمقدار ما تكافئ به الصنيع الجميل الكبير.

ويصبح الأمر صعباً حينما يتعلق الأمر براتبه الشهري. هو يستثمر في سياق عمله طاقة كبيرة جداً، ويريد من خلال راتبه أن يلبي حاجات حبيبته بالشكل الأمثل. وفقاً لحساباته، فإن مجموع النقاط التي يجمعها لصالحه في سياق علاقته الزوجية مع زوجته يكون كبيراً حينا يكون دخله الشهري كبيراً، ويكون قليلاً حينما يكون دخله الشهري قليلاً. هو يفترض دوماً أن مجموع النقاط التي يجمعها لصالحه في إطار علاقته الزوجية تبلغ مئة نقطة على الأقل، ولذا فهو يأتي إلى المنزل، ولا يجد نفسه مضطراً لفعل أي شيء، نظراً لأن نقاطه ـ حسب نظره ـ في المجال الموجب «المربح»، ومرة أخرى تطابق حساباته هنا حساباتها هي: فثمة نقطة له لأنه فكّر بها، ونقطة أخرى لأنه يجني المال. فالرجل يحصل دوماً على نقطتين لصالحه من قبل زوجته، لا أكثر ولا أقل، وبصرف النظر عن حجم دخله الشهري.

ينسى الرجال ذلك باستمرار، فهم يركّزون دوماً في سياق علاقاتهم الزوجية على الأهداف الكبرى. والآن

الأشياء الصغيرة في حياتنا تدخل بدورها في الحساب

هدف «الزواج» قد تحقق بالنسبة لهم، فهم يريدون الآن أن يركزوا على أهدافهم المهنية. هم يأملون بالحصول على المكافأة، وينسون خلال ذلك أن زوجاتهم لا تكافئهم في الواقع، إلا حينما يفعلون لهم أشياء صغيرة وكثيرة تعبّر عن مشاعر الحب والحنان.

ملاحظة هامة

على الزوجة أن تلمِّح لزوجها بأسلوب لطيف عما يمكنه أن يفعل لأجلها، فهو لن يفعل ذلك لوحده، ومن تلقاء نفسه، نظراً لكونه ينسى باستمرار مدى أهمية الأعمال الصغيرة التي تعبّر عن مشاعر الحب والعطف والحنان بالنسبة للمرأة.

اطلبي منه فعل بعض الأشياء الصغيرة المعبّرة عن مشاعر الحب المتبادلة فيما بينكما

تمرين:

اطلبي فعل أشياء صغيرة ولطيفة من زوجك، تدربي كيف يمكنك أن تطلبي منه القيام بأشياء صغيرة لإسعادك، اشكريه على مساعيه تلك، ولا تغضبي أبداً حينما لا يقوم بذلك. فحينما تطلبين منه على سبيل المثال أن يحضر الخبز معه أثناء عودته إلى المنزل، فتدربي كيف تشكريه باستمرار على صنيعه هذا كمثل قولك له مثلاً: «هذا لطيفٌ منك جداً وشكراً!» حينما تفعلين ذلك باستمرار، فسيسألك بعد برهة من الزمن من تلقاء نفسه: «هل بإمكاني أن أخفف عنكِ بعض الأعمال وأن أفعل شيئاً ما لمساعدتك!».

كما يمكنك أحياناً أيضاً ممارسة بعض «الحيل الصغيرة الصادقة» فلو كنتما على سبيل المثال تشتريان خبزكما باستمرار من المخبز نفسه، فاتصلي بالمخبز قبل حين وقولي لهم: «سيحضر زوجي اليوم ويشتري الخبز بنفسه».

سترين حينذاك، كم سيُسرّ زوجك حينما ينادونه في المخبز باسمه، وربما يضيفون أيضاً: «إنه يشرِّفنا أن نتعرف عليك يا سيدي!» سيصل زوجك إلى المنزل مرفوع الرأس، وسيكون متحمساً لشراء الخبز من جديد في المرة القادمة.

وأنتم كذلك أيها السادة، هل بإمكانكم أن تزيدوا من حب زوجاتكم لكم، حينما تطرحون على أنفسكم يومياً السؤال التالي: كيف أستطيع أن أفرح زوجتي اليوم؟

إن هذه الفكرة لوحدها إيجابية جداً، فضلاً عن كونها تعمل، عزيزي الرجل، على تحسين مزاجك! الأمر يتعلق بالقيام بأعمال صغيرة، كإجراء اتصال هاتفي صغير، أو وضع لصاقة صغيرة على مرآة الحمام مثلاً، مكتوبٌ عليها كلمات حب جميلة، أو إحضار فنجان القهوة إلى السرير أو توجيه مديح ما، أو وضع وردة على مائدة فطور الصباح، أو معانقة حميمة.. الخ.

نصيحة للنجاح:

حينما لا تكون مستعداً لاستثمار بعض الوقت في سبيل حياة زوجية سعيدة ومشتركة، فواحسرتاه على أي أمل بحياة زوجية سعيدة وهانئة، فالأعمال الصغيرة المستثمرة في سبيل ذلك، شأنها شأن الأعمال الكثيرة تماماً.

استثمر بعض الوقت لحياتك الزوجية

اختبر نفسك

ماذا يمكنك أن تفعل في الأيام العشرة المقبلة لإسعاد زوجتك، لكي تثبت لها أنك تحبّها فعلاً؟

اليوم الأول .....

اليوم الثاني .....

اليوم الثالث .....

اليوم الرابع .....

اليوم الخامس .....

اليوم السادس .....

اليوم السابع .....

اليوم الثامن .....

اليوم التاسع .....

اليوم العاشر .....

عزيزتي المرأة: افرحي حينما تشعرين أن زوجك يسعى لإسعادك فعلاً، ابتسمي له، واشكريه، فهذا من شأنه أن يشجِّعه على أن يفعل المزيد لأجلك في المستقبل.

٣- فهم أفضل لعقلية التغيير والتحسين لدى المرأة.

شعار المرأة يقول: كل شيء يمكن تحسينه ودفعه نحو الأفضل

ثمة نزعة فطرية لدى المرأة لتجميل الأشياء، بمعنى أنها مستعدة لتجريب كل ما هو ممكن لتجميل وتحسين صورتها، وصورة محيطها الذي تعيش فيه، وأخيراً وليس آخراً صورة زوجها. هي تعتقد دوماً أن كل شيء يمكن تحسينه، حتى تلك الأمور التي سبق أن تم تغييرها وتحسينها.

المرأة لا تطيق الجمود والخمول

بالنسبة للمرأة فإن مدى أهمية تحسين صورتها ومظهرها، أي الاعتناء بجمالها، يمكن أن يلاحظه المرء من مواد ومساحيق التجميل الكثيرة التي تكون موجودة بحوزتها دوماً، وأيضاً من مدى استعداها باستمرار لتجريب الجديد دوماً من تلك المواد والمساحيق، وعلى ما يبدو فإن المرأة تسعى دوماً وبشغفٍ شديد لتجميل وتحسين وتغيير كل ما حولها، فهي لا تطيق الجمود مطلقاً. إنه سلوكٌ يصادفه المرء باستمرار في أدبيات الإدارة الحديثة، وتحت مصطلحات معينة ذوات طابعٍ خاص.

أما الرجل فلا يعشق التغيير كثيراً، فهذا - من وجهة نظره - يعمل على هدر جزء من طاقته سدىً، وهو جزءٌ من طاقته يمكن أن يستخدمه لتحقيق أهدافه الكبيرة.

حينما يجد الرجل حلاً لمشكلةٍ ما، فهو يعمل دوماً على اتباع خطوات الطريق نفسها التي سلكها للوصول إلى ذاك الحل.

شعار الرجل: طالما أن شيئاً ما يحقق المراد منه، فلا داعي لإجراء أي تغيير أو تعديل عليه

يسلك الرجل السلوك نفسه فيما يتعلق بمظهره الخارجي: النظارات نفسها، قصة الشعر نفسها دوماً، شكل السيارة نفسه عموماً، نمط اللباس نفسه دوماً. وهذا ربما منذ سنوات أو ربما حتى منذ عقود. وبهذا فهو لا يستهلك أية طاقة في سبيل أي تغيير من هذا النوع. دعنا نتأمل معاً، كم من المرات تغيّر المرأة لون شعرها، أو نمط قصة الشعر لديها. وهذا كله لأن موضوع التجميل أمرٌ هامٌ جداً بالنسبة لها.

مشهد ليوم من أيام الحياة الزوجية

مثال حول عقلية التغيير والتحسين والتجميل لدى النساء

تريد الزوجة أن تغيّر مكان الأريكة داخل الغرفة (= ت ت ت: تغيير، تحسين، تجميل) تطلب بلطفٍ من زوجها أن يساعدها، هو لا يفهم أبداً لماذا تريد زوجته أن تفعل ذلك، فمكان الأريكة ممتاز، ولا يشكو من أي شيء (= عقلية عدم تغيير الأشياء)، غير أنه نظراً لكونه يريد أن يفعل صنيعاً جميلاً معها، فهو يقوم لمساعدتها (= هدر بعض الطاقة). يذهبان معاً إلى غرفة الجلوس، ثم يسأل: «أين تريدين أن أضع الأريكة يا حبيبتي؟ (حدّدي لي هدفاً). أما هي فتبدأ الآن بالتفكير، والتشاور معه لبعض

الوقت (= التفكير بصوتٍ عالٍ، والبحث معاً عن الحل) بشأن الأمكنة المحتملة التي يمكن وضع الأريكة فيها، وبعد بضع دقائق من تفكيرها وتأملها في الاحتمالات الممكنة، يبدأ هو بالتململ والشعور بنفاد الصبر، ثم يقول: «أخبريني أخيراً أين ينبغي وضع الأريكة؟» أخيراً يقوم ويزيح الأريكة بكل قوته نحو النافذة، ثم يفرك يديه أخيراً، شاعراً بالرضا وتحقيقه للهدف. هو يأمل في قرارة نفسه أن يكون قد حقق الهدف المطلوب، وأن باستطاعته الآن أن يستريح بعد العناء (= تم تحقيق الهدف، تم إنجاز المطلوب، أين المكافأة؟)

ولكن سرعان ما يخيب أمله، فالعملية بالنسبة لها قد بدأت الآن بالذات (= مناقشة العملية). تسأله كيف يرى الوضع الجديد؟ بالطبع يجيب: «وَضْعُها جيد تفكّر هي قليلاً، ثم تقول له: «ربما يكون وضعها أفضل على الطرف الآخر من الغرفة». يعبس قليلاً، ثم يُجهد نفسه من جديد، ويقوم بوضع الأريكة في المكان الجديد. تستمر هذه اللعبة مرات عدة .. ترغب هي بحرارة أن تجرّب كل الإمكانيات لكي تتأكد تماماً من اختيارها للحل الأفضل». بالنسبة لها، فإن عملية التجريب هذه ممتعة للغاية، والعمل المشترك يُشعرها بقوة الرابطة فيما بينها وبين زوجها، أما بالنسبة له فهو ما زال لا يستطيع أن

يحلّل نمط سلوك زوجته، فضلاً عن كونه مستاءً ومتضايقاً لاعتقاده أنها تسعى بسلوكها هذا لهدر طاقاته دون جدوى.

العمل دون الإطالة في التفكير هو وسيلتنا الوحيدة لكي نتحمل الحياة
« فولتير »

الرجل، ككائن لا يرى سوى هدفه، يفكّر هنا أولاً أين ينبغي وضع الأريكة، ثم بعد ذلك يعمد لوضعها في المكان المطلوب، وهنا فقد تحقق الهدف بالنسبة له. وبعبارة أخرى: هو يفكر أولاً، ثم يتخذ قراره، ثم ينفذ هذا القرار على أرض الواقع. أما بالنسبة للمرأة ثمة شعورٌ يخالجها أن شيئاً ما ليس على ما يرام فيما يتعلق بالأريكة، فهي تسعى هنا من خلال التفكير بصوتٍ عالٍ - أي التفكير والتكلم في آن معاً - أن تجد حلاً لتلك المشكلة. من البدهي جداً بالنسبة لها أن تجرب كل ما هو ممكن ومحتملٌ، وأن لا تضع مسبقاً نتيجة فورية جاهزة نصب عينيها.

يبدو وكأنها تدفعه بالفعل لحافة الجنون تماماً، حينما تقول له، بعدما بدّل موضع الأريكة ست مرات: إن موضعها الأول كان هو الأفضل، وإن الأريكة لا تحتاج في واقع الأمر إلا لإعادة تنجيد قماشها.

لقد رضيت هي بتلك النتيجة وعقدت عزمها أن تذهب في اليوم التالي لاختيار القماش المناسب للأريكة من بين أنواع أقمشة الأرائك الكثيرة المتوافرة في السوق. أما عنه فهو غاضبٌ فعلاً لأنها تتهاون جداً في استخدام

طاقاته! هو لا يدرك أنها لا تفعل ذلك عن سوء نية، وأن ما تريده فعلاً إنما هو تقوية رابطة الأفكار المتبادلة والعمل المشترك فيما بينها وبينه.

الطلب بأسلوب لبق وبعبارات لطيفة

بالطبع، لم يكن الأمر ليصل إلى هذا الحد من التأزم لو كانت قد حضّرته وأعدّته لذلك من قبل. ربما بكلمات مثل: «حبيبي، أرغب بشدَّة أن أرى كيف سيكون مظهر غرفة جلوسنا، فيما لو بدّلنا موضع الأريكة. لا أعلم تماماً أين يمكن وضع الأريكة، ولذا فإنني أرغب بشدة أن أجرّب بعض المواضع الجديدة لها، لكي نصل إلى القرار النهائي الأمثل. لن يطول بنا الأمر أكثر من ساعة من الزمن. هل لديك مانع؟ هل تريد مساعدتي الآن أم لاحقاً؟

الملاحظ هنا، أن معطيات الهدف والزمن والمهام قد تم ذكرها بالتفصيل، والزوج يعلم دوره الآن تماماً، ويعلم ماذا ينتظره، ولذا فهو سيعمد من الآن لتوزيع بعض طاقته لهذا الغرض. من المهم جداً أن يعلم هنا زمن انتهاء تلك «اللعبة».

ملاحظة هامة:

عزيزتي القارئة، من المهم جداً هنا أن تلتزمي تماماً بالمعطيات الزمنية التي حددتها له لهذا الغرض، والأفضل أن تنتهيا قبل الموعد المحدد، وأن تعلميه بعدها أن، مساعدته لك كانت مهمة للغاية.

اختاري عباراتك بدقة متناهية

ومن المهم التنويه في هذا السياق إلى مدى أهمية كون المرأة تسعى باستمرار لتحسين العلاقة، وذلك من خلال التحدث. أما حينما تقول له: «حبيبي يجب أن نتحدث مع بعضنا» فهنا تدق نواقيس الإنذار في ذهنه على الفور، فيجيب: «عمَّ نتحدث؟» تقول له: «عنَّا نحن، وعن علاقتنا مع بعضنا»، سيتمنَّى هنا لو يختفي عن ناظريها. هو لا يدرك أن المرأة تحب أن تتحدث مع زوجها عن علاقتهما الزوجية لغرض تحسين تلك العلاقة ودفعها نحو الأمام، ليس إلا.

هي لا تريد هنا توجيه انتقاداتها إليه، وإنما على العكس من ذلك تماماً، فالأمر يتعلق هنا بمصلحتهما المشتركة، المتمثلة في تحقيق حياة زوجية سعيدة وهانئة.

أما الرجل فلا يرغب بالتحدث عن العلاقة الزوجية المشتركة، إلا حينما تبرز مشكلة ضخمة جداً. هو يتغاضى غالبا عن إشارات عدم الرضا الصغيرة التي تصدرها المرأة عفويا، آملا أن تتبدد تلك الإشارات بعد حين، لتتحول إلى رضا وإعجاب تامين. هو يريد الاحتفاظ بطاقاته لحل المشاكل الكبرى، فهنا يستطيع برأيه أن يبرز نفسه، وأن يثبت لنفسه وللآخرين أنه قادرٌ فعلاً.

المرأة تتصرف عفويا، الرجل يتصرف بخطة

ملاحظة هامة:

يريد الرجل أن يعرف حجم المهمة التي يقحم نفسه بها، وذلك لكي يستطيع توزيع طاقته بدقة. هو يغضب لو

حصلت أية تغييرات على الخطة المرسومة، لأن ذلك سيعمل على الأغلب على هدر طاقته سدى.

ثمة موقف تقليدي للرجل نجده في محلات بيع الملابس الرجالية. يذهب الرجل غالبا وبشكل هادف لقسم بيع البنطلونات، ويقول على الفور: أريد بنطلونا أزرقا غامقا، قياس (٩٨). أما النساء فعلى؛ العكس تماما؛ إنهنَّ يتجوَّلن أولا في أرجاء القسم، ويتطلعن بهدوء في الأصناف المختلفة للمعروض من البضائع.

صفات فريدة أخرى: «ابق كما أنت» يقابلها «اسعَ لتحسين نفسك».

هذا الاختلاف الكبير يظهر مع بدء العلاقة، فحين ذلك لا يتمنى الرجل سوى أمراً واحداً: هذا الكائن الرائع والجميل ينبغي أن يظلَّ على الدوام، كما هو الآن تماماً.

تتمنى المرأة أن تجتمع بأمير أحلامها

تميل المرأة لأن تعشق الطاقات الكامنة التي يختزنها الرجل في جوفه، هي تستطيع أن ترى كل شيء عظيم وممتاز يكمن في الرجل، وترغب بشدة في مساعدته لأن يخرج بأفضل ما لديه من ذلك. إن نواياها صادقة تجاهه في هذا الصدد إلى أبعد الحدود، وهي تريد أن تظل مستمرة في العمل على تحسينه وتغييره، على نحو يستثمر فيه طاقاته الكامنة بأفضل ما يمكن استثمارها.

غير أنها سرعان ما تصاب بخيبة الأمل، فهي لا تجد منه استعدادا لأن يتقبل تلك المساعدة منها، فهو يسعى هنا باستمرار لأن يتنصل ويتهرب من إشرافها الصارم عليه وتوجيهها الدقيق له. تستسلم المرأة أخيرا، وتعلن له عن خيبة أملها، وتبحث لها عمن تستطيع بالفعل أن تشرف عليه وتوجِّهه بطريقتها لأن يستثمر طاقاته بالشكل الأفضل والأمثل. إنها تفعل ذلك فعلا بنية حسنة، فهي ترغب أن تجعل من نمط لباسه نمطا مميزا، وأن تختار له - وفقا لذوقها - نظاراتٍ جديدة تلائمه، وأن تسعى لإقناعه بقَصَّة شعر عصرية مميَّزة، إن «إجراءات الإصلاح» هذه لابدَّ أن تبدأ في وقتٍ من الأوقات، ثمة نقطة ما يقرر عندها الرجل كيف يريد أن يكون، وهنا ينبغي على زوجته أن تقدم له دعمها بشكل كلي.

ملاحظة هامة:

تحوّل سريع «للموضة» بالنسبة للمرأة

إن الاختلافات فيما بين الجنسين تبرز بوضوحٍ شديد في مسائل «الموضة» فللمرأة دورٌ كبيرٌ هنا في إحداث التغييرات، في حين أن دور الرجل هنا ضعيف للغاية، نظراً لكون عملية التغيير لديه بطيئة إلى حد كبير.

اعتاد الرجل، منذ أكثر من مئة عام، على ارتداء السموكينغ في الحفلات والمناسبات الخاصة. أما هو

فسيشتري السموكينغ يوماً ما حتماً، ربما بمناسبة حفلة زفافه ـ ولا يتخلى هو منذ هذا الحين عن ارتداء السموكينغ للحفاظ في كل المناسبات الكبيرة، آملاً أن يكفيه السموكينغ للحفاظ على حسن مظهره في المناسبات الخاصة على مدى عمره؛ أما زوجته فتريده أن يلبس لباساً جديداً لكل مناسبة، لأنها تود من كل قلبها أن يكون زوجها جميل المظهر عصري اللباس.

اختبر نفسك:

❖ صفْ (ي) كيف كانت بداية علاقتكما، بمعنى، نمط سلوكك إزاءه (إزاءها)، ومزاجك عموماً، بالإضافة إلى نظرتك إلى الحياة، ومظهرك الخارجي.

.....

.....

.....

❖ ما الذي أحبه هو/ أحبته فيك على وجه الخصوص؟

.....

.....

.....

❖ صف (ي) حياتكما الزوجية. كيف هي حالها اليوم؟

.....

.....

.....

❖ صف (ي) كيف تتصور (ين) حياتكما الزوجية بعد خمس سنوات؟

.....

.....

.....

٤- عقلية «الدقيقة الأخيرة» لدى الرجل

عقلية «التحضير للأشياء» هي زينة للمرأة

دعنا نفترض أنكما دعيتما لحفلة عرس، وأنكما قبلتما الدعوة بكل سرور.

❖ يقول هو هنا في نفسه: «لا توجد أية مشكلة فلدي السموكينغ في الخزانة، وسأرتديه ليلة الحفل» وبالتالي فإنه يستطيع أن يحذف من الآن التفكير بموضوع الحفل من ذهنه، وأن يركز على الأشياء الكبرى التي تهمه في الحياة.

أما هي، ففرحتها تكاد لا توصف بتلك الحفلة، وما إن استلمت الدعوة وقبلتها حتى بدأت تفكِّر مليا، وتسأل نفسها. «ماذا سأرتدي في هذا الحفل» سيشغلها التفكير بهذا السؤال في الأسابيع المقبلة. وكلما عظم شأن المناسبة، ستفكر بذلك أكثر وأكثر، وتتجول لساعات طويلة عبر محلات الألبسة باحثة لها عما يناسبها من لباس يتلاءم مع تلك المناسبة. لن تنسى كذلك الأمر هنا موعدها مع مزين الشعر، كما لن تنسى العناية الجيدة بأظافرها.

وحينما لا تجد، قبل أسبوع من الحفل، ما يلائمها من لباس وزينة فإنها سرعان ما يبدأ القلق بالتسرب إليها، فمن المهم جداً بالنسبة لها أن يكون مظهرها جيداً

في يوم الحفل، وهي ستفعل كل ما تستطيع فعله لتحقيق ذلك.

أما الرجل، فهو ربما لا يعمد إلى فتح خزانة ملابسه ومعاينة طقم السموكينغ الخاص به، إلا في يوم الحفل بالذات. هو لا يهتم بأمور كهذه إلا في اللحظة الأخيرة، أما هي فتسعى بشكلٍ مسبق لتجهيز كل شيء بالشكل الأمثل.

اختبر نفسك

❖ في أي من المواقف تستطيعين مراقبة سلوك اللحظة الأخيرة هذا لدى الرجل؟ اسألي نفسك، ماذا يجب أن يحصل لكي يحدد الرجل موعداً له لدى طبيب الأسنان.

.....

.....

.....

❖ متى ولماذا تذهب المرأة إلى طبيب الأسنان؟

.....

.....

.....

❖ ماذا يصطحب الرجل معه حينما يغادر المنزل؟

.....

.....

❖ ماذا تصطحب المرأة معها؟

.....

.....

.....

❖ تذكري (ي) أيام الأعياد! متى تذهب (ين) لشراء هدية لزوجك/ لزوجتك؟

.....

.....

.....

❖ متى يعمد زوجك/ زوجتك لشراء تلك الهدية؟

.....

.....

.....

❖ هل يخطر ببالك المزيد من الأمثلة؟

.....

.....

.....

أمثلة تقليدية حول الاختلافات القائمة فيما بين عقلية المرأة وعقلية الرجل

تخطر ببال المرأة العديد من الأفكار حينما يقترب موعد العيد وتود زيارة أحد من معارفها أو أقربائها. حتى أنها ربما تفكر قبل أشهر، فيما لو كانت تحب أن تقيم

حفلة صغيرة بتلك المناسبة أم لا. وحينما تعقد العزم على إقامة حفل بتلك المناسبة، فهي تبدأ بعد ذلك بالتفكير وبدقة عمن ستدعو إلى هذا الحفل من معارفها، وكيف ستكون مائدة الحفل، وما هي أنواع الأطعمة اللذيذة التي ستغطيها. وتعمد المرأة خلال الأسابيع التي تسبق موعد الحفل لإدخال بعض التعديل والتنقيح على قائمة المدعوين إلى الحفل بشكل مستمر، حتى لا يشعر أحد باستثنائه من الحفل. تتم صياغة عبارة الدعوة بمنتهى الدقة والاهتمام، كما يتم تعديل خطة ما سيكون موجودا على مائدة الحفل العديد من المرات. بهدف السعي لوضع المدعوين في جو خال من أية نزاعات، وملؤه الوئام والتفاهم والحب، وحينما ينعقد الحفل، ترى المرأة - صاحبة الدعوة - تجري طوال الوقت، تارةً هنا وتارةً هناك، وهي تسعى جاهدة لإرضاء المدعوين، وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من طعام وشراب بأفضل ما يمكن. وتسعى بالإضافة لذلك، لأن تزيل ما تراكم على مائدة الحفل من أواني وأكواب مستخدَمة. يمضي الوقت بسرعة مذهلة بالنسبة لها، وينتهي الحفل. استمتع الجميع بأجواء الحفل الرائعة، وتجلس هي أخيراً على الأريكة، وهي منهكة جداً من شدة التعب.

أما «رب المنزل» فهو لا يستطيع فهم سلوك زوجته وهي تجهد نفسها بشدة، وبمطلق رغبتها، وهي مع ذلك

كله ترى نفسها بعد الحفل، مقصِّرة في نمط أدائها خلال الحفل، فلو عاد تنظيم أمر الحفل إليه، لعمد قبل يومين فقط من موعد الحفل لمجرد الاتصال هاتفياً بمن يعرفهم ودعوتهم إلى الحفل. لو عاد الأمر له لترك كلاً منهم يجلس في المكان الذي يريده. أما عن الطعام فهو يعمد هنا لطلبه بمنتهى البساطة من أحد المطاعم المعروفة، وبالنسبة للحلويات فهو يعمد لشرائها قبل يوم واحد من موعد الحفل من سوق الحلويات.

ما هو المفيد بالنسبة لك؟

المعرفة لا تشكل قوة إلا حينما نستخدمها بنجاح. دوِّن (ي) لهذا الغرض أفكارك الثلاث ـ جواهرك الثلاث ـ والتي يمكن استخلاصها من الصفحات السابقة، والتي تعتقد (ين) أنها تشكل أهمية بالغة بالنسبة لك؟

- ❖ .....
- ❖ .....
- ❖ .....